المحاضرة العاشرة: الفحص النفسي للأشخاص في وضعية إعاقة

يعد الفحص والتشخيص النفسي وسيلة الأخصائي لفهمه للحالة التي يتعامل معها، فمن خلاله يهدف إلى جمع المعلومات المختلفة بالحالة قصد الوصول إلى فهمها حتى يتمكن من مساعدتها والتكفل بها نفسياً، فهو يساعد الأخصائي على وضع وتحديد الخطوات الأساسية التي يجب أن يتبعها ويحدد له منهجية عمله العيادي. فالفحص والتشخيص النفسي هو التفسير العلمي والشامل للحالة والذي يتوفر على جميع المعلومات والبيانات المتعلقة بها انطلاقاً بمساعدة مجموعة من الوسائل المتعددة أهمها: المقابلة، الملاحظة، دراسة الحالة، الاختبارات النفسية... وبالتالي يمكن القول أن الفحص والتشخيص هو دراسة إكلينيكية تستند على المقابلة والملاحظة والاختبارات للوصول إلى غايات تعقدها هذه العملية أهمها مساعدة الحالة وعلاجها.

أ- الفحص النفسي:

1- تعريف الفحص النفسي:

إن الفحص النفسي في علم النفس العيادي يعتمد على تقييم خصائص الفرد من حيث قدراته، سماته، أعراضه المرضية ودرجة حدتها وشدتها... فهي الوقوف على المشكلات التي يعاني منها الآخر والوصول إلى المساعدة المطلوبة وتطبيق الخطة العلاجية المناسبة.

يعرف الفحص النفسي على أنه دراسة إكلينيكية تستند على الملاحظة، المقابلات ودراسة الحالة وتستعين بالاختبارات ... للوصول إلى غايات تحدها هذه العملية

2- مراحل الفحص النفسي:

يمكن تلخيص مراحل الفحص النفسي في النقاط التالية:

- مرحلة تحليل الطلب: يتم فيها تحديد سبب الطلب (تحديد الإشكالية) أو سبب الإحالة، طرف الإحالة، إنتظارات، الحالة ...
- مرحلة اختيار أدوات الفحص المناسبة لضمان صحة التقييم وتتطلب هذه المرحلة من الأخصائي النفسي أن يكون لديه معارف نظرية وأخرى تطبيقية أو عملية (الأدوات)
- مرحلة تطبيق الاختبارات التي تم اختيارها حسب الهدف المراد الوصول إليه، وذلك اعتماداً على منهجية محددة مع اختيار الظروف الملائمة لتطبيق هذه الاختبارات
- مرحلة معالجة البيانات في ضوء النتائج المتحصل عليها بعد تطبيق الاختبارات النفسية في المرحلة السابقة مع إمكانية الإجابة عن بعض التساؤلات أو تقييم المشكلة التي يعاني منها الفرد (سبب الفحص)
- مرحلة كتابة التقرير حول النتائج المتحصل عليها من خلال تطبيق الاختيار النفسي على المفحوص وذلك بعد معالجة النتائج وتقييمها في المرحلة السابقة
- مرحلة إرجاع النتائج التي أسفرت عليها اختبارات المطبقة وإطلاع المفحوص عليها وتتطلب هذه المرحلة كفاءات وقدرات خاصة بكيفية الإعلان عن النتائج مما تجعل الأخصائي النفسي يتميز عن غيره

ب- التشخيص:

1- مفهوم التشخيص النفسي:

أكد ديدي أنزيو Anzieu Didier أن من الوظائف الكبرى لعلم النفس الاكلينيكي هو التشخيص.

التشخيص هو تلك العملية التي يقوم بها الاكلينيكي والتي يجمع في سياقها البيانات والمعلومات عن الفرد عن طريق تاريخ الحالة ليعالجها معالجة خاصة تمكنه من أن يرسم صورة تحليلية متكاملة لشخصية هذا الفرد تتضمن وصفا دقيقا لقدراته وامكاناته ومشكلاته وأسبابها وذلك بهدف وضع تصور أو استراتيجية معينة لخطة عمل ملائمة.

2- مراحل التشخيص:

قد حدد كل من العالمين سندبيرج وتايلور Sendberg & Taylor مراحل التشخيص النفسي الاكلينيكي على النحو التالي:

أ- مرحلة الإعداد la phase de préparation

وهي تتضمن عملية الاتصال بين السيكولوجي وكافة المؤسسات العائلية والتربوية أو المهنية للتعرف على مشاكل الفرد المعين، وبناء على هذا الأساس، فإنها تجمع كافة المعلومات والتقارير ثم جمع المعلومات عن طريق المقابلة ثم اختيار المناسب للقياس.

- ✓ الحصول على معلومات أساسية وأولية عن المفحوص تجمع من خلال المقابلة التمهيدية أو التقديمية، بهدف إعطاء وصف أولي للاضطراب.
- ✓ القرارات المبدئية بصدد قبول الحالة المرضية أو توجيهها إلى جهات مختصة.
- ✓ تحديد أدوات التشخيص المناسبة لحالة المفحوص

ب- مرحلة التزود بالمعلومات: la phase des informations

وتشمل المقابلات مع الفرد المفحوص، تطبيق الاختبارات ومن ثم تصحيحها، وبالتالي تنظيم نتائج المقابلات وتنسيقها، وتتضمن الخطوات التالية:

- ✓ المقابلات التشخيصية، التي عادة ما تكون من خلال أسئلة التمهيد، بغرض الحصول على إجابات عميقة ودقيقة، وقد تستلزم هذه المقابلات تعديلات في أهداف الفحص وأدواته أو تقنياته.
- ✓ تصحيح إستجابات المفحوص من خلال الاختبارات والمقاييس المطبقة.

ج- مرحلة تفسير المعلومات ومعالجتها: la phase de traitement des données

وهي تنظيم المعلومات التي حصل عليها الفاحص وتأويل المعاني المتضمنة فيها، وكذلك تفسير نتائج الاختبارات واستخراج كل ما يتصل بها للتنبؤ بشأن مستقبل الحالة الراهنة.

د- مرحلة اتخاذ القرارات: la phase de décisions

وتتضمن مناقشة نتائج الحالة وتشخيصها وتوضيح دلالتها ومن ثم اتخاذ قرارات نهائية مرتبطة بشأن كيفية العلاج لتلك الحالة، وأسلوب التعامل معها

3- أنواع التشخيص النفسي: يمكن تلخيص أنواع التشخيص النفسي فيما يلي:

أ- التشخيص الإكلينيكي: Le diagnostic clinique

فهو عملية تشير إلى تحديد أسباب وأعراض الاضطرابات النفسية حسب التصنيفات، وعلى هذا الأساس يتم اتخاذ الأحكام الإكلينيكية المتعلقة بالأعراض و يتركز التشخيص هنا على النقاط التالية:

- طبيعة الاضطراب: (عابر، حاد، مزمن) أي ما هي مدة ظهوره؟
- كيفية وبداية ظهوره: و ما هي العوامل المفجرة لظهوره (الأسباب إذ يصعب تحديد أسباب الاضطراب في

التشخيص الإكلينيكي، لأنها عادة ما تكون متداخلة، لهذا يفضل استخدام العوامل المفجرة)

- هل هناك اضطرابات أو أعراض أخرى مصاحبة لهذا الاضطراب؟
- تصنيف الاضطراب ووضعه في الفئة المناسبة: وذلك بالرجوع إلى مرجعيات علمية كالدليل التشخيصي الأحصائي للاضطرابات العقلية (DSM) الصادر عن الجمعية الأمريكية للطب النفسي.
- التنبؤ بمآل الاضطراب: أي ما سيكون عليه الاضطراب الانى مستقبلا.

ب- التشخيص التنبؤي: Le diagnostic prédictif

يعتمد في هذه العملية على استخدام سجلات الفرد المختلفة ويعتبر السجل التراكمي (المجمع) من أكثر الوسائل استخداما في التنبؤ بأداء الفرد المستقبلي وعلى الأكلينيكي أن يأخذ بعين الاعتبار استمرارية العوامل الخارجية عندما يضع التنبؤ النفسي

ج- التشخيص الفارقي: Le diagnostic différentielle

يتضمن دراسة الأسباب المحتملة للحالات وتحديد مبدئي الاضطراب, تحديد نقاط التشابه والاختلاف بين الاضطرابات إن وجد أكثر من اضطرابين (أي وجود تشابه في الأعراض) ومن أجل فهم وتصنيف الاضطرابات النفسية, هناك ملاحظات لا بد أن تؤخذ بعين الاعتبار, أهمها: الأسباب الأولية, الأسباب التي عجلت في حدوث الاضطراب, ردود فعل المميزة للشخصية, وردود الفعل والعوامل الطبيعية

4- أدوات الفحص والتشخيص

4-1 المقابلة العيادية:

هي تقنية أساسية لجمع المعلومات في التشخيص، وهي عبارة عن علاقة مهنية دينامية، وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، فالشخص الأول هو الأحصائي القائم بالمقابلة ثم الشخص أو الأشخاص الذين يتوقعون المساعدة وبناء علاقة مهنية هادفة وناجحة في جو نفسي امن .

حسب سيلامي M.sillamy تستعمل المقابلة كطريقة ملاحظة للحكم على شخصية المفحوص، انها جزء لا يتجزأ نجده في جميع الاختبارات السيكولوجية، حيث تسهل فهم مختلف النتائج المتحصل عليها كما أنها تستعمل في علم النفس العيادي بانتظام وتساعد في اعطاء حلول للمشاكل (m.sillamy 1996 p.97)

4-2 الملاحظة: تعرف على أنها وسيلة من الوسائل التي يعتمد عليها في عملية الفحص والتشخيص، تساعد الملاحظة في جمع المعلومات (الايماءات، الحركات، السلوكات والمظهر الخارجي...)

4-3 دراسة الحالة:

نموذج عن كيفية القيام بدراسة الحالة:

البيانات الاولية:

الاسم، الجنس، تاريخ الميلاد، الحالة الاجتماعية (متزوج، اعزب، ارمل، مطلق)، هل لديه اطفال، عددهم، المستوى الدراسي، طبيعة العمل، عنوان السكن، رقم الهاتف، مصدر الاحالة (طبيب، مدرسة، فرد من العائلة...)، سبب الاحالة.

السوابق الاسرية: (التكوين الاسري، المعلومات الاسرية)

الاب: (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت...)

الام: (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت...)

الاخوة: (الاسم، السن، المستوى الدراسي، المهنة، امراض معينة ان وجدت، عددهم، ترتيب الحالة بينهم...)

هل توجد قرابة دموية بين الوالدين.

هل يوجد تعدد الزوجات داخل الاسرة.

✚ السوابق الشخصية: (المعلومات الشخصية)

التاريخ الصحي، الامراض والحوادث، هل تشكو الحالة من اي مرض صحي (ما نوعه، هل تلقت العلاج وماهي طبيعة هذا العلاج...)، هل قامت الحالة بعملية جراحية، هل تتناول الكحول والمخدرات (العادات).

✚ الشكوى الاساسية ووصف المشكلة الحالية:

- بداية ظهور المشكلة (تاريخ ظهورها، كيفية ظهورها، مدة ظهورها، هل هي حالة جديدة ام مرت بها سابقا...)

- ما الذي جعل الحالة تأتي الان لطلب العلاج، هل حاولت العلاج من قبل وماهي الطرق العلاجية المستعملة.

- توضيح الظروف، الاعراض السلوكية التي رافقت حدوث المشكلة، وماهي المظاهر الخارجية التي لوحظت على الحالة.

التشخيص:

في الاول يتم وضع افكار تشخيصية اولية، وهي اول ما يتبادر الى الذهن عن المشكلة واسبابها المحتملة، وليس بالضرورة هي الاسباب الحقيقية، بل يمكن التأكد منها وتغييرها مستقبلا (عند توافر المعلومات، تطبيق الاختبارات...)، ثم بعدها ووفقا لما تم جمعه من معلومات واعراض ونتائج اختبارات نقوم بالتشخيص.

✚ العلاج (العملية او الخطة العلاجية المقترحة):

يعطي فيه فكرة عن العلاج المقترح ومختلف الطرق العلاجية المستعملة، واهم الفنيات المستعملة والمناسبة، واسلوب العلاج او العلاج يما يتماشى مع الاهداف المراد تحقيقها للحالة.

- بعض التوصيات والاقتراحات عن الحالة ان وجدت.

بعض الملاحظات الهامة:

- اذا كانت الحالة من فئة الاطفال يجب اتباع نفس الطريقة المذكورة في نموذج دراسة الحالة للقيام بدراسة الحالة مع التركيز على مراحل حمل الام (قبل/اثناء/ بعد الولادة)، مراحل النمو، الجانب الدراسي...

- اثناء القيام بوصف المقابلات العيادية مع الحالة يجب تدوين بعض الملاحظات السلوكية، بحيث يتم فيها وصف كامل للمظهر العام وسلوك الحالة وذلك بمراعاة النقاط التالية: المظهر العام، النظافة، الاناقة، حركات الجسم، اللغة التعبيرية للوجه، الابتسامة (مصطنع، تلقائية...)، غير معبر وجامد، متناقض التعبير، الحركات الإرادية، وضعية الجلوس، متحفز، مسترخي، التواصل والتواصل البصري، مستوى الانتباه، مستوى الحركة والنشاط، ترابط الكلام والافكار، نبرة الصوت (مرتفع، منخفض)، عدم الطلاقة في الكلام، عسر التلفظ، الحالة المزاجية، الانفعالات، المؤشرات السلوكية للقلق، الاكتئاب، التوجه الزماني المكاني.

4-4 الاختبارات النفسية: عامة هي مواقف مصطنعة تنظم بطرق خاصة ومقننة تعرض على الفرد لكي تؤخذ استجابات عنها بهدف تقدير استعداداته وخصائصه النفسية المختلفة. وتنقسم لقسمين:

أ- الاختبار الموضوعي: هي اختبار يقاس فيه سلوك المفحوص حيث تخلو أسئلتها من الذاتية مما يعني أنها تتحرر من ذاتية الفاحص عند تقديره لدرجات المفحوص من أمثلتها: اختبارات الذكاء (وكسلر للذكاء)، اختبارات الشخصية: مقياس الشخصية المتعدد الأوجه، مقياس بيك، مقياس هاملتون للقلق، مقياس تقدير الذات..

ب- الاختبار الإسقاطي: هي تلك الإختبارات التي يقوم فيها الفاحص بعرض مثير غامض ويطلب من المفحوص تفسيره أو الإستجابة له (أين الصورة لا علاقة لها بالمفحوص ولكن التفسير يكون نابعا من داخله) من أمثلتها:

للراشد: رورشاخ، تفهم الموضوع، روزنفايج للاحباط، تداعي الكلمات

للطفل: رسم الشجرة، رسم العائلة، القدم السوداء، رسم الرجل، تفهم الموضوع للأطفال